منهج التعبيرية الهيكلية

المؤلف والكاتب
عبدالرحمن النهاري

:التعبيرية الهيكلية
ولادة مدرسة تجريدية تُحكِم العاطفة بالمنطق

إعداد :عبدالرحمن النهاري

في عالم يكثر فيه الجدل حول الفن التجريدي وتُثار حوله الاتهامات بالعشوائية وغياب المعنى، تبرز "التعبيرية الهيكلية "كمدرسة فنية حديثة تعيد تعريف العلاقة بين الانفعال والنظام .تقوم هذه المدرسة على مبدأ جوهري بسيط وعميق في آن واحد :العاطفة لا تفقد قوتها حين تُضبط، ولا يقل تأثيرها حين تُقدّم ضمن هيكل منظم ومدروس .وهي رؤية أسسها فنان عربي استطاع أن يحوّل تجربته في مواجهة السخرية من التجريد إلى نظرية فنية محكمة، تجسدت ."بوضوح في مجموعته الرائدة "مجموعة العواطف الإنسانية المتغيرة

تقوم التعبيرية الهيكلية على فكرة أن كل لوحة هي بنية كائن حي .الهيكل هو القاعدة الأولى، يُرسم بعناية بقلم الرصاص ليحدد المسارات الهندسية والمنحنية، ويؤسس علاقة صلبة بين الفراغات والأشكال .يأتي بعد ذلك دور الحدود السوداء السميكة، التي تعمل مثل الأربطة والأغشية في الجسد، تُثبّت المقاطع، وتمنح كل مساحة استقلالاً بصرياً، وتحمي الألوان من التداخل الفوضوي .ثم تأتي الألوان الخشبية، كنسيج حي يغطي هذا الهيكل، يضخ العاطفة، ويمنح كل مقطع .لوناً يشعر المشاهد بأنه ينبض بالحالة الإنسانية التي يُمثلها

ورغم بساطة الأدوات — ألوان خشبية وورق كانسون — فإن التحدي في هذه المدرسة كبير ومعقد .فمرحلة البناء الأولي تتطلب هندسة دقيقة تُنشئ شبكة متداخلة توحي بالحركة والعمق، بينما تحتاج الخطوط الفاصلة إلى يد ثابتة تضمن وحدة السماكة ونظافة الزوايا .أما التلوين بالأقلام الخشبية، فهو امتحان للصبر والمهارة؛ إذ يعتمد على طبقات متتابعة للحصول على لون مُشبع ومتجانس، مع ضرورة اختيار الألوان بدقة شديدة لأن أي خطأ لوني قادر على إفساد العمل كله .هذه السيطرة ليست تقنية فقط، بل عقلية أيضاً، حيث يدخل الفنان خلال تنفيذ اللوحة في حالة تركيز عميق .تتطلب ساعات طويلة من العمل المتواصل

وتشترط المدرسة درجات عالية من الانضباط، سواء في المحافظة على نظافة الورق، أو العمل في بيئة خالية من الأتربة، أو الالتزام بتأطير اللوحة فور اكتمالها لضمان سلامتها وبقائها .هكذا، تحوّل التعبيرية الهيكلية عملية الرسم من .فعل حر إلى ممارسة دقيقة تُخضع العاطفة للهيكل دون أن تفقد قوتها أو صدقها

إن هذه المدرسة — في أصولها ورؤيتها وتحدياتها — تُعد خطوة جديدة وجريئة في مسار الفن التجريدي العربي .فهي تُظهر أن الإبداع لا يولد من الفوضى، بل من القدرة على السيطرة على المشاعر وصياغتها داخل بنية دقيقة تجعل العمل أكثر قرباً من الناس وأكثر قدرة على التعبير عن تقلبات الإنسان الداخلية .إنها بصمة فنية تمزج النظام بالعاطفة، .وتمنح التجريد شكلاً أكثر قابلية للفهم دون أن تتخلى عن عمقه الجمالي

البيان الفني لمدرسة التعبيرية الهيكلية

إعداد :عبدالرحمن النهاري – المؤسس

مقدمة

ولدت التعبيرية الهيكلية من الحاجة إلى إعادة الاعتبار للفن التجريدي العربي، وتحريره من الاتهامات بالعشوائية . جاءت هذه المدرسة عبر رحلة شخصية عاشها الفنان المؤسس، رحلة جمعت بين الانفعالات العميقة والانضباط الصارم، وتحوّلت إلى منهج واضح يضبط العاطفة دون أن يخمدها.

رؤية المدرسة

تنظر التعبيرية الهيكلية إلى اللوحة على أنها كائن حي يتشكل من هيكل دقيق وروح مشتعلة .العاطفة هنا ليست فوضى، والنظام ليس قيداً؛ بل هما قوتان تتكاملان لبناء عمل فني قادر على لمس الإنسان بعمق.

جوهر الفلسفة

ترتكز المدرسة على ثلاث ركائز أساسية :الهيكل، الحدود، واللون .فالهيكل هو البنية الأولى، والحدود السوداء تثبّت المقاطع، أما اللون فيعمل كنسيج حي يغطي الهيكل ويمنحه روحه.

الأدوات والطريقة

تتميز المدرسة ببساطة أدواتها :ورق نظيف، أقلام رصاص حادة، وألوان خشبية .هذه البساطة ليست فقر أدوات، بل غنى في الرؤية؛ فالمدرسة تريد صناعة فن راقٍ بأدوات نقية.

الانضباط الفني

تُربي المدرسة الفنان على التفكير قبل وضع الخط، وعلى اختيار اللون بوعي، وعلى تقليل استخدام الممحاة، كما تشترط ألا تتجاوز جلسة الرسم ثلاث ساعات حفاظاً على الصحة الذهنية والجسدية.

العاطفة المنضبطة

التعبيرية الهيكلية ترى أن الانفعال وحده لا يصنع فناً، وأن النظام وحده لا يولد حياة .التجربة الفنية الحقيقية هي التحام الاثنين :عاطفة صادقة +هيكل محكم.

المنهجية التعليمية

تعتمد المدرسة مساراً تدريجياً يبدأ ببناء الهيكل، ثم التحكم بالفراغات، ثم التلوين الطبقي، وصولاً لإنتاج لوحة شعورية معقدة تُظهر مهارة الفنان.

الهدف الفني

تهدف المدرسة إلى بناء هوية عربية حديثة داخل الفن التجريدي، وتقديم أعمال عالية الدقة والجمال دون تكلفة، وتحويل المشاعر الخام إلى فن منظم قادر على الشفاء والتعبير.

خاتمة

التعبيرية الهيكلية ليست مجرد حركة فنية، بل تجربة بشرية كاملة ولدت من الحاجة إلى النظام وسط الفوضى، وإلى الجمال وسط العاصفة، وإلى الدقة وسط التشويش.

المجلد الثاني: أسس القانون الداخلي والميثاق التأسيسي والنظريات الخاصة بالتعبيرية الهيكلية.

اعداد الرائد المؤسس: عبدالرحمن النهاري.

هذا المجلد يوثق القانون الفكري الذي أسسه الرائد المؤسس لـ "التعبيرية الهيكلية"، والنظريات الخاصة بالمدرسة:

نصّ النظرية الأولى للتعبيرية الهيكلية:

- العاطفة لا تفقد قوتها حين تُضبط، ولا يقل تأثيرها حين تُقدَّم ضمن هيكل منظّم ومدروس.

نصّ النظرية الثانية – التعبيرية الهيكلية:

- النواة في التعبيرية الهيكلية لا تُجسَّد في عمل واحد، بل تتوزّع عبر الأعمال، وكل لوحة ليست شكلًا للنواة بل حالة منها، تُعيد تشكيلها دون أن تُغلقها.

اولا: الأنظمة الأساسية داخل التعبيرية الهيكلية:

الطريقة الأولى:

الملاحظة من المهام الأساسية الذي تهتم بها المدرسة بشكل كبير النواه المركزية تتركز هذه الطريقة على التركيز على أبسط الأشياء الذي قد نلاحظها يوميا وقد لا يهتم بها الآخرين والأشياء الذي نلاحظها مرات بسيطة ثم ينقطع ظهورها ولا نشاهدها يوميا هذه الاشياء والعناصر والملاحظات تتحمل في اللاوعي و تتحول هذه الأشياء الى نواه مركزية من خلاله نستطيع رسم لوحه واحده لكنها لا تظهر بنفس الوقت بل قد تأخذ وقت حتى تظهر للفنان وقت ظهورها عشوائي ليس محدد تماما.

الطريقة الثانية:

الاسهل نسبيا النظام المتكامل هو تحديد نظام جاهز مسبقا للتعبير من خلاله بعواطف معينه وكبيره وعاده ما يكون مقاس هاذا النظام أكبر كلما كان النظام المتكامل مرن ويحتوي قدر أكبر من العاطفة الذي يجب التعبير عنها.

ملاحظه : الطريقة الثانية اسهل نسبيا لما تحتويه من هيكل متكامل بعكس الطريقة الاولى لان الطريق الاولى تعطيك فقط نواه اللوحة ويجب على الفنان إكمال اللوحة بطريقه مناسبه حيث تندمج النواه مع العناصر الأساسية للوحه.

ثانيا: القانون الجوهري – الأركان الثلاثة للتكوين

يقوم القانون على ثلاثة عناصر متكاملة تضمن إخضاع العاطفة للنظام الرياضي، ويُعرف بـ قانون الهيكل المحكم:

قانون الهيكل (النظام الهندسي): يمثله التخطيط الأولي بقلم الرصاص الذي يُرسَم بعناية فائقة. وظيفته الجوهرية هي فرض الانتظام المسبق وتحديد توزيع الأشكال الهندسية، مانعاً أي ارتجال أو عشوائية في البداية.

قانون الفصل (الحدود المانعة): تمثله الخطوط السوداء الفاصلة والسميكة. تعمل هذه الخطوط كـ حدود صارمة تنظّم سير الألوان وتمنع تداخلها الفوضوي، وتمنح كل مقطع لوني استقلالية بصرية وتركيزاً عاطفياً محدداً.

قانون التعبير (النسيج اللوني): يمثله استخدام الألوان الخشبية. هذا الاستخدام يفرض تحدي تحقيق كثافة لونية مشبعة ومسطحة ويُنص القانون على أن اختيار الألوان هو عملية معقدة ومحسوبة بدقة لدرجة أن أي خطأ لوني واحد يستدعي محاوله تصحيح بعض الأخطاء الذي يمكن تجاوزها أو الغاء العمل بشكل كامل.

ثالثا: القوانين المنهجية والفنية الصارمة

تتطلب المدرسة التزاماً ببروتوكولات عمل صارمة لضمان سلامة وجودة المنهج:

قانون الدقة الفكرية (التكلفة العقلية): يفرض القانون على الفنان العمل في حالة "انسجام" تتطلب جهداً ذهنياً ويجب أن يظهر هذا الجهد في توحيد سمك الخطوط ونظافة زوايا التقاء المقاطع.

قانون الحماية النهائية (التأطير): يُعدّ تأطير اللوحة فور الانتهاء منها شرطاً إلزامياً بموجب القانون، وذلك للحماية النهائية من المؤثرات البيئية التي قد تخل بنقاء الألوان وتماسك الهيكل.

ثالثاً: القوانين الفلسفية والمؤسسية

قانون البعد الرابع (الرمزية الفاعلة): إضافة "الرمز" كـ بعد رابع أساسي في العمل التجريدي. هذا الرمز ليس مجرد تأويل شخصي، بل هو رمز فكري مؤسسي يربط العمل الفني بالقيم الحضارية والوطنية والإنسانية.

قانون التفرد (الحصانة): ينص القانون على أن لكل لوحة هيكل ونظام خاص لا يمكن لأي لوحة أخرى أخذه أو رسم مثله، مما يضمن أن كل عمل فني هو تحفة لن تتكرر.

قانون الهدف الأسمى: الهدف النهائي للمدرسة هو حل أزمة المنهج التي تركها الفن التجريدي على مدى قرن، وإثبات أن العاطفة المُنظَّمة هي الأقوى والأكثر جمالاً.

قانون الإرث المؤسس: تعتبر "مجموعة العواطف الإنسانية المتغيرة" هي الأساس الذي خرج منه القانون، وبالتالي يجب أن تبقى مترابطة ومحمية كإرث فكري غير قابل للتجزئة.

مبادئ التعبيرية الهيكلية — الصيغة المعتمدة

1. الانضباط النفسي والأخلاقي

في هذه المدرسة، يبدأ الفن من الداخل. يُهذَّب الفنان قبل أن يلمس الفرشاة، لأن الاتزان النفسي والأخلاقي هو الأساس الذي يُبنى عليه كل تعبير بصري.
"عندما ينتظم الداخل... ينتظم الخارج."

2. الملاحظة العميقة

لا تُرسم اللوحة لأن الفنان يريد أن يرسم؛ هذا مرفوض في التعبيرية الهيكلية. العمل يبدأ من ملاحظة واعية للحركة، والضوء، والبنية، والعلاقات، والإيقاع.
"الفنان الذي لا يلاحظ... يرسم بلا هيكل."

3. العاطفة الناضجة

العاطفة في هذه المدرسة ليست انفجارًا عشوائيًا للألوان، ولا رد فعل سطحيًا. هي طاقة داخلية منظَّمة، تكمل الملاحظة وتمنحها روحًا.
"هيكلٌ من الملاحظة... وروحٌ من العاطفة."

4. التخطيط وبناء النظام

التعبيرية الهيكلية ليست هندسة عشوائية ولا خطوطًا بلا معنى. المبادئ الأساسية هي:
- التخطيط قبل التنفيذ
- بناء نظام بصري مترابط
- تحديد هدف واضح للوحة
- إعطاء وظيفة لكل خط ومساحة

"التخطيط + النظام + الهدف = أساس العمل."

5. رفض العشوائية

لا مكان للأعمال التي تعتمد على الأشكال الهندسية الفارغة أو الفوضى اللونية التي تُسمّى تجريدًا. المدرسة ترفض كل ما يخلو من الرؤية، والبناء، والنية الفنية الواضحة.

6. الأدوات البسيطة كاختبار للصبر والانضباط

الأدوات البسيطة ليست حكرًا على الفن التقليدي، وليست ضعفًا... بل هي قوة تُظهر قدرة الفنان على تجاوز الصعاب.
استخدام الأدوات البسيطة هو تمرين على:
- الصبر
- التقنية
- التخطيط الزمني
- الانضباط النفسي
- التحكم الذاتي على مستوى عالٍ

الأداة هنا ليست مجرد وسيلة للرسم... إنها اختبار للفنان نفسه.

7. الرؤية الفنية الكبرى

التعبيرية الهيكلية تسعى لإعادة تشكيل الفن التجريدي العربي، ونقله من مساحة السخرية وسوء الفهم ...إلى فضاء الانبهار والاحترام، عبر منهج واضح يقوم على الانضباط، والملاحظة، والتخطيط، وبناء الهيكل البصري.

مبادئ وتعليمات مدرسة التعبيرية الهيكلية

تسعى مدرسة التعبيرية الهيكلية إلى تقديم منهج فني متكامل يجمع بين الدقة والخيال، ويهدف إلى صناعة فن منظم وعميق باستخدام أبسط الأدوات، مع الحفاظ على الانضباط والراحة النفسية للفنان.

1. الفن للجميع

التعبيرية الهيكلية لا تشترط أدوات باهظة الثمن، بل تؤمن بأن أجمل الأعمال يمكن صنعها بأدوات بسيطة حين يمتلك الفنان رؤية واضحة ومنهجاً سليماً.

2. حرية الشكل

لا تفرض هذه المدرسة شكلاً محدداً، بل تتيح للفنان خلق أي بنية أو تكوين يراه مناسباً، حيث ينسجم الخيال والعاطفة والنظام في عمل واحد.

3. الانضباط الفني

تُدرّب التعبيرية الهيكلية الفنان على الانضباط من خلال عدم استخدام الأدوات الهندسية، وتعتمد على التقدير اليدوي لتحديد القياسات، مما يعزز مهارة التركيز والدقة .كما يُشترط أن يكون التلوين منظماً وتحت سيطرة كاملة دون أي عشوائية.

4. الدقة والجمال

تهدف هذه المدرسة إلى إنتاج لوحات عالية الدقة والجودة من خلال مهارات يدوية خالصة تعتمد على التحكم الصارم بالخطوط والألوان.

5. المنهجية التعليمية

تسير المدرسة بأسلوب تعليمي متدرج، يبدأ من الأساسيات وينتقل بالممارس إلى مستويات متقدمة حتى يصبح قادراً على تنفيذ أعمال دقيقة ومعبرة.

6. الراحة النفسية

رغم الدقة العالية التي تتطلبها المدرسة، إلا أنها لا تهدف لإرهاق الفنان، وتوصي بالراحة بين جلسات الرسم للحفاظ على الاتزان العقلي والجسدي.

7. مدة الجلسة

يجب ألا تتجاوز جلسة الرسم الواحدة ثلاث ساعات، حفاظاً على سلامة الفنان وتجنب الإرهاق.

8. نظافة الأدوات

قبل البدء يجب التأكد من:

- نظافة الورق وخلوّه من الغبار.
- أن يكون قلم الرصاص حاداً لرسم الخطوط الدقيقة.
- تقليل استخدام الممحاة لتجنب آثارها على الورق.
- مسح أماكن التلوين جيداً قبل وضع اللون لتجنب ظهور سواد أو أثر غير مرغوب.